2023
NU.1

MUHANNAD SHEIKH

عظيم العصر

الشهيد البروفيسور ا صالح القردعي Prof.Saleh Al-Qardaie

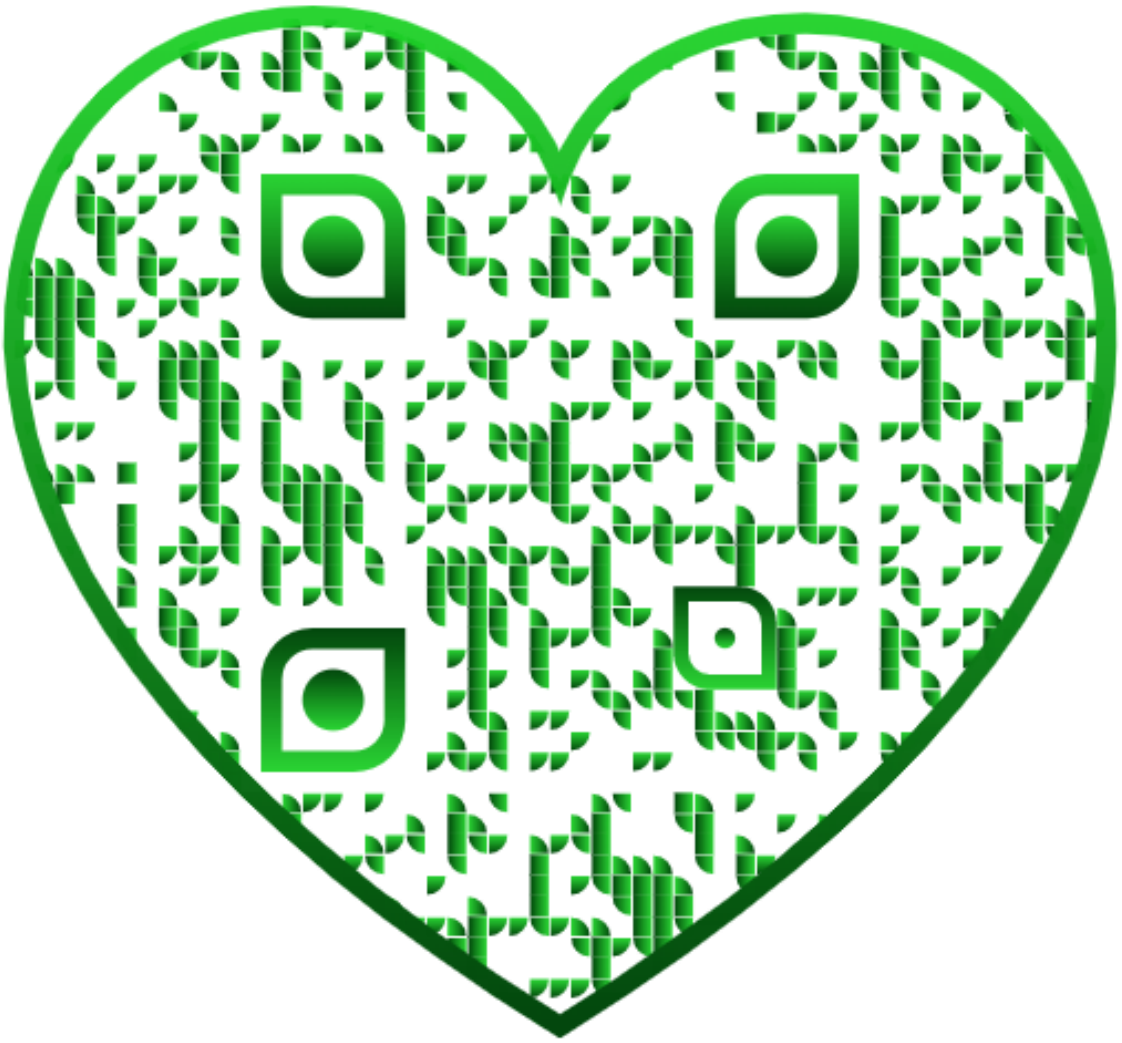

اللجنة التحضرية للعدد :

إدارة المجلة |

شهاب الدين أحمد النجحي

تحرير وتصميم المجلة |

مهند شيخ الدين الترابـــي

فريق المراجعة والتدقيق اللغوي |

محمد عبد الرحمن النجار
أسامة ناجي القحطاني
عبد الله الجرفي

معلومات |

الحسن ناصر القردعي

محتويات العدد:

- الغلاف
- كلمة العدد ..... البروفيسور | دايخ الحسناوي
- افتتاحية ..... شهاب الدين أحمد علي النجحـــي
- نبذة عن حياة الدكتور
- عظيم الأثـــر ..... مهند شيخ الدين الترابـــي
- جوانب تميزت بها شخصية الدكتور ..... شهاب الدين أحمد علي النجحـــي
  - وطنية الدكتور.
  - الدكتور داخل قاعة المحاضرات.
  - حزم الدكتور.
  - تواضع الدكتور.
  - معاملة الدكتور لطلابه.
  - أواخر حياة الدكتور.
  - فاجعة موت الدكتور.
  - أحوالنا بعد وفاة الدكتور.
  - ختاماً.

الشهيد الدكتور
صالح ناصر القردعي

خسارة فادحة لليمن

الأستاذ الدكتور | دايخ الحسناوي
كلية الطب . قسم الكيمياء الحيوية

في العام 2006م كانت بدايتي مع كلية الطب والعلوم الصحية بجامعة ذمار وكانت بداية لقائي ومعرفتي بالأخ الغائب الحاضـــر د. صالح القردعي . كان القردعي المتخرج من كلية طب عدن يعمل معيداً في معامل التشريح والفسلجة بالكلية وتحيط به هالة من سمعة يروجها الطلاب المحبين للعلم والمعرفة والمجتهدون في سعيهم لتعلم علم الطب ومختصر تلك السمعة أن الدكتور صالح شديد المراس في علمه ، قوي الإرادة في تسيير عمله الصعب ، خبير بتفاصيل علم التشريح ، مواظب شديد الالتزام ، ويعمل جاهدا على تشجيع الطلاب وحثهم على الدراسة وبذل الجهود التي تستحقها حالة الانتماء إلى كلية الطب .أما على مستوى زملائه في العمل والأكاديميين في الكلية وعمادتها فلقد كان الدكتور صالح القردعي رحمة الله تغشاه مثالاً للالتزام التام والاحترام وعفة النفس والحرص والتفاني وسمو الأخلاق ورقي التصرف . كان محط احترام الجميع وموضع ثنائهم وإعجابهم بشخصيته الشفافة البسيطة الواضحة . كان الجميع يتوقفون عند انشراح وجهه ، وعذوبة الابتسامة التي لا تفارق محياه ، وطيب منطقه وصلاح قوله وهدوئه وحكمته .أنا شخصيا توقفت كثيرا عند شدته في العمل ، والتزامه الحرفي بالمواعيد المعبرة عن احترامه للزمن وتلكُم لعمري خصالُ وسماتُ الإنسانِ العربي اليمني الراقي الذي تعالت روحه على الدنايا ، وشمخت ذاتـــــه بالأخلاق الحسنة ، وزخرت ذاته بالعطاء الذي لا يكل ولا يمل توقفت عند د. صالح القردعي المعيد الذي يتصرف بمسؤولية علمية وإدارية وأخلاقية لا تأبه لشيء قدر ما تضع الواجب في خانته المقدسة . بعد سنوات قليلة تشاركنا في عمل كونترول الكلية .والكونترول كما هو معروف للجميع موقع في غاية الحساسية والخطورة غير أننا لم نعرف عن مجريات العمل غير الأمانة المطلقة ، والجهد الذي لا يعرف التوقف .

ولم نعرف عن د. صالح غير .
الإبداع والتفوق والتواصل لتسير
كل تفاصيل عمل الكونترول
بمثالية نادرة وتوقيتات تحصنها
حركته الدؤوبة وسخاؤه الذي لا
حدود له في التواصل مع الأساتذة
وإنجاز العمل بطريقة تضمن الانسيابية
إلى جانب الدقة وشرف الأداء الرفيع .
لم يلجأ الدكتور الشهيد صالح إلى التبريرات
ولا إلى صناعة الحجج بل كان يركب ساقيه
ويشغل كامل طاقته لينجح كونترول الكلية في
تمثيلها أحسن تمثيل . ويوم حصل على قرار الابتعاث
إلى جمهورية مصر العربية لدراسة علم التشريح والتحاقه فعلا بواحدة من جامعات مصر العريقة كان القلق
والمخاوف والقيل والقال تصب كلها باحتمالية أن يتصرف مثل غيره ويغير اختصاص التشريح الذي تحتاجه
اليمن كلها كون معظم الأطباء يميلون إلى أن تكون دراستهم العليا في تخصصات الطب لأسباب كثيرة
معروفة . غير أن الشهيد الخالد في سفر الضمائر والأرواح أسقط كل الرهانات وتمسك بالاختصاص الذي
ابتعث للحصول على الشهادة به لكونه اختصاصاً منعدماً أو نادراً وكون جامعات اليمن فضلا عن جامعة ذمار
بحاجة ملحة له وعاد لليمن عام 2020 م متوجا بغار الفوز بالدكتوراه بامتياز في علم التشريح . ومع ظروف
اليمن الطاردة للكثيرين بسبب الحرب ،

عاد د. صالح القردعي الى كلية الطب وبدأ مشوار تألقه المشهود في
تدريس علم التشريح في شقّيه النظري والعملي حيث ترك التعالي
والتكبر خلف ظهره وعاش بتفاعلات إنسانية نادرة لتلبية حاجة طلابه
وكليته . ثم لم يلبث أن استجاب لحاجة جامعات أخرى في ذمار
وصنعاء كانت عطشى لتخصصه ولتأثير شخصيته ذات الكاريزما
الراقية . ولم يبخل على كلية الطب في كل ما كلف به
فاستلم رئاسة قسم علم التشريح ورئاسة الدائرة الأساسية ،
ورئاسة الكونترول إلى أن قدر الله وشاء سبحانه أن يحرمنا من
حضوره وعطائه والحمد لله إذ هو الواهب وهو الآخذ .

إن علاقتي الشخصية والعائلية بالشهيد الدكتور
صالح القردعي تجعلني أعلن عن قسوة الفقد
وعن خسارة شخصية لا تسد ولا تعوض . كان ابناً
وأخاً وزميلاً وصديقاً أبوح له أسراري التي لا تباح
لسواه ، وأطلب منه ما لا أطلبه من غيره ،

وأعطيه ويأخذ مني ما لا يقبله من سواي . كان قريبا مني كقرب الحاجب من العين وكنا نصدق بعضنا في السر وفي العلن . كان بالنسبة لي حاجة إنسانية وكان ينصفني حيث يظلمني غيره ، ويحسن الظن بي حيث يسيء الظن غيره ، ويعطيني حقي الذي قد يغبنه سواه.

ونحن نؤرخ في هذه السطور المتواضعة لجوانب من شخصية علمية أكاديمية يمنية فذة خسرتها البلاد مبكرا جدا في حادث مؤسف مؤلم فإننا نطالب جامعة ذمار والجامعات الأخرى التي قدم لها خدماته الجليلة أن تتعهد عائلة الشهيد بالرعاية وتقدم لها كل متطلبات الحياة الكريمة حتى يكمل أولاده وبناته دراستهم الجامعية

وأن يسجل الجميع مأثرة يمنية تتجاوز عوائق العوز وتثبت اقتدار السخاء اليمني والكرم والجود والحكمة والإنسانية فالصنيع الجميل الكريم يداوي جراح الفقد ويكرس روح الصلات بين أبناء الشريحة الأكاديمية التي تمثل نخبة الشعب والأمة.

شهاب الدين أحمد النحجي

Shehab Addeen Ahmed Al-Najhi

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين. الحمدلله الذي جبَر القلوب بقوله:(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) .آل عمران. , وقوله تعالى: وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (157) آل عمران.

عندما يرحل العظماء تنقص الأرض من أطرافها، وتنطفئ منارة كبرى كانت ترسل إشعاعات خيرها ونورها في ربوع العالمين.لا نرثي اليوم رجلاً عادياً أو شخصاً عابراً أومعلماً جهبذاً أوطبيباً ماهراً نقف اليوم بمشاعرٍ عميقةٍ تشتعل فيها الحسرةُ والألمُ في رثاء رجلٍ بأمةٍ. رجل أحيا العلم في قلوب طلابه وغرس الثقة في نفوسهم وعمل ليل نهار لخدمة قضايا كليته التي قفز بها إلى مصاف أشهر الجامعات العربية. من الصعب رثاء قامة كبرى كقامةأستاذنا ومعلمنا جميعاً ، المربي المرحوم الدكتور صالح القردعي عليه سحائب الرحمة فيا أيها الانسان الطيب ، والمدير المخلص والطبيب البارع، ويا نبع العطاء والنهر المتدفق حباً لعملك ، يعز علينا فراقك، في وقت نحتاج فيه إلى أمثالك من الرجال الأوفياء الصادقين . ومهما كتبنا من كلمات رثاء، وسطرنا من حروف حزينة باكية، لن نفيك حقك لما قدمته من علم ووقت وجهد وتفانٍ في سبيل شباب ورجال وأطباء المستقبل والغد ، وعلمتنا من أخلاق وقيم فاضلة ، وغرست فينا حب العلم والمعرفة ، ونميت في أعماقنا قيم المحبة والخير والانتماء .ويا لسعادتي ، وشرفي الكبير ، أنني كنت أحد طلاب وتلامذة راحلنا الكريم الدكتور صالح القردعي. نم مرتاح البال والضمير ، فقد أديت الأمانة وقمت بدورك على أحسن وجه. أمـا بعـــــد:

امتثالاً لقول الله جلّ جلاله: (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) البقرة 237 ، قمت وزملائي بعمل هذه المجلة التي نستعرض فيها بعض الجوانب التي تميز بها دكتورنا الراحل وبعض المواقف التي كانت لنا معه ورثاء لدكتورنا الذي أسر القلوب بحبه. وقد تعمدنا الإختصار فمن نكتب عنه لا تستوعب صفاته المكتباتُ.

عن الدكتور

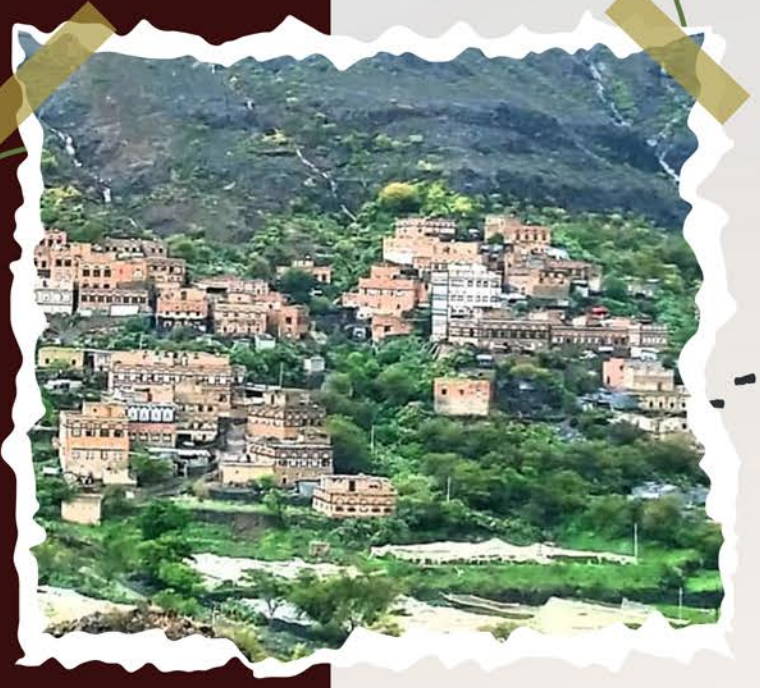

مولده:

ولد الدكتور صالح ناصر القردعي في عام 1975م بمحافظة ذمار، مديرية عنس في قرية الذحلة وقد كان الابنَ الأكبر لوالديه.

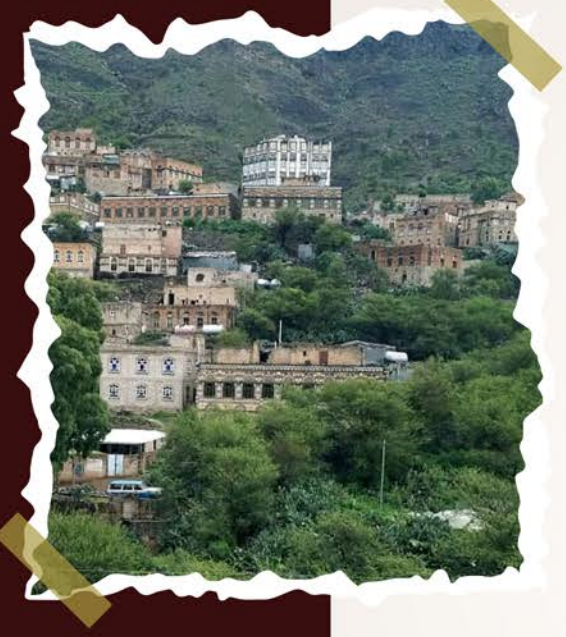

نشأته:

نشأ وترعرع في مسقط رأسه، قرية الذحلة. وقد عرف منذ صغره بالعديد من الصفات الحميدة فقد كان مثالاً في الشهامة والجود والكرم والوفاء والصدق والبساطة والتواضع والحزم والجد والاجتهاد وغيرها من مكارم الأخلاق. فأبوه الذي رباه كان مشهوراً بالصلاح

دراسته:

درس في مدرسة تجمع الذحلة بقريته حيث درس فيها المرحلة الأساسية والثانوية حتى الصف الثاني الثانوي عام 1992م. ثم نقله والده لإكمال دراسة الثانوية العامة بصنعاء في مدرسة جمال عبدالناصر عام1993م، وقد تخرج منها بمعدل 79%.

لم يتمكن من الالتحاق بالجيش في سنة الخدمة بسبب إصابته في يده اليمنى، التي أصيبت في المرحلة الإعدادية حين شارك في دوري لكرة القدم بالمديرية. ولكن لم تثنه إصابته عن خدمة وطنه فعمل مديراً لشؤون الطلاب في مدرسة جمال عبد الناصر.

ومن ثم انتقل إلى محافظة عدن لإكمال مشواره التعليمي الجامعي حيث التحق بكلية الطب البشري بجامعة عدن عام 1995م.قاوم الدكتور مرارة الغربة عن أهله وهو في مدينة عدن واستمر في دراسته بكلية الطب، وقد كان آنذاك مثلاً يحتذى به في كل أنحاء مديرية عنس . أنهى الدكتور دراسته للبكالوريوس في كلية الطب جامعة عدن في عام 2001م وقد حصل على تقدير جيد آنذاك. بعد ذلك أصبح الدكتور معيداً في جامعة عدن لمدة أربع سنوات، وفي تلك المدة نشر القيم الحميدة في كل ربوع الجامعة. كان يملك من الإخلاص والصدق مايزيل به الباطل، ومن المبادئ والقيم مايهذب به نفوس طلابه، ويجعل منهم ثماراً تشدو عزماً وتفانياً في حب الخير والوطن، ومن العدل مايرهب به كل خائن فقد كان صالحا في أقواله وأفعاله.

حصل على منحة من جامعة عدن لإكمال الدراسة العليا بجمهورية مصر العربية، لكنه رفضها لأنه أراد أن يعود إلى والديه اللذين يعيشان في محافظة ذمار ويطفئ نار الاشتياق لهما بعد عشر سنوات من الغربة.

بعد ذلك عمل معيداً في جامعة ذمار بكلية الطب والعلوم الصحية عام 2006م حيث شارك في تدريس مادة الأنسجة وكذلك التشريح، وشغل منصب رئيس الكنترول لمدة 6 سنوات. وقد حصل على منحة أخرى إلى جمهورية مصر العربية في عام 2012م لكن هذه المرة لم يرفضها فقد كان والداه يشجعانه ويدعمانه على إكمال مسيرته التعليمية. وصل جمهورية مصر وبدأ بتحضير الماجستير وحصل على درجة الماجستير في 2015م بتقدير جيد جداً وخلال دراسته في جامعة قناة السويس كان يدّرس مادة التشريح، وفي الوقت ذاته كان مستميتاً في دراسته دون كلل أو ملل ليحصل على أعلى الدرجات العلمية فقد سعى جاهداً بكل عزم ونضال لإكمال مسيرته العلمية. وعلى الرغم من الحروب التي كانت تعصر بلده واصل مشوار دراسته بكل إصرار على إتمام الدراسة والعودة لبناء وطنه.

وبينما هو ينهل من بحار علم التشريح، وصله نبأ وفاة والده، كزلزال هزّ كيانه. لكن هذا الحدث لم يوقف نضاله ولم يثبط معنوياته بل زاده قوة و مثابرة فبعد رحيل والده استمر بتحضير درجة الدكتوراه منذ العام 2016م وحصل عليها في 2019م بتقدير امتياز. وبعد ذلك لم يكتفِ بهذا بل حصل على تخصص في الأشعة وكالعادة حصل على تقدير امتياز.

وبعد أن جنى هذا القدر العظيم من العلم وبعد أن حصل على تلك الشهادات العليا والدرجات العلا تلقى عروضاً من قبل أكثر من دولة خليجية لكي يدرس فيها، لكنه برغم الإغراءات المادية رفض ذلك فلم يتخلَّ عن وطنه اليمن وعاد إليها في 2020م. عاد إلى موطنه الذي انتظره بشوق كبير، فهو الوحيد من أبناء هذا الوطن الذي تقدم ليخوض تلك المعركة العلمية العظمى للحصول على درجة الدكتوراة في التشريح.

وبعد أن عاد إلى اليمن وبدأ يدرس في العديد من الجامعات اليمنية منها جامعة ذمار وجامعة جينيس في محافظة ذمار ، وأيضاً جامعة العلوم والتكنولوجيا والجامعة اليمنية في محافظة صنعاء متسماً بحنكته التعليمية ملازماً أخلاقه وعدله. ولم تكن شهاداته العليا ودرجاته العلا تؤثر على تواضعه فقد كان من أكثر الناس تواضعا. كان له اثراً في سلوك كل من عرفه لاسيما طلابه فقد كان مرشداً ومربياً ومعلماً وقد كان الجميع يسعى للاقتباس من حنكته ونهجه الذي يسير عليه. كان أول مبادئه في التدريس هو صناعة أجيال طبية فريدة تكفي المرضى عناء جهل من جهل مسؤولية الطب وعناء السفر إلى الخارج لتلقي العلاج.

وفاة الدكتور :

توفي الدكتور بتاريخ **11|2|2023** عن عمر ناهز 48 عاماً تقريباً, مخلفاً وراءه ولدين وثلاث بنات وهم من سيحملون اسمه من بعده بكل جدارة إن شاء الله.

مهند شيخ الدين الترابي

Muhannad Sheikh Aldeen Al-toraby

عظيم الأثـــر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وارضَ اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، اللهم إنا نسألك الهداية والتوفيق والسداد والرشاد يا أرحم الراحمين. إلهي أنر مرآة القلب بنور الإخلاص، واجل عن صفحة القلب صدأ الشرك ، واهدِ هؤلاء المساكين في بيداء الحيرة والضلالة إلى جادة السعادة والفلاح الواسعة ووفقنا للتخلق بالأخلاق الكريمة واجعل لنا نصيباً مما اختصصت به أولياءك من نفحاتك وألطافك الخاصة وأخرج من مملكة قلوبنا جنود الشيطان والجهل، وأحل محلها جنود العلم والحكمة . وأخرجنا من هذا العالم بحبك وحب من خصصتهم بقربك . وعاملنا برحمتك حين الموت وبعده واقرن عاقبة أمرنا بالسعادة بحق محمد وآله الطاهرين.

أبدأ مقالي هذا متوجهاً إلى المولى عز وجل بخالص الدعاء توسلاً برسول الله وبالخمسة أصحاب الكساء وبالقرآن والأنبياء أن يرحم الله سبحانه وتعالى دكتورنا ومعلمنا الشهيد صالح ناصر القردعي بأوسع رحمته وأفسحها ،وأن يجزيه عنا وعن أمتنا خير الجزاء وأن يصلح له شأنه وأن يستوصي به خيراً كما استوصى بنا خيراً وصلاحا.

إنّا نشهد الله أننا لم نعلم منه إلا خيراً وصلاحاً وصدقاً واستشعاراً للمسؤولية وبذلاً وعطاءً وإحساناً ونسأله تعالى أن يحسن إليه ويعفو ويرضى عنه ويمن عليه بعفوه وجوده وكرمه .

عندما يتعلق الأمر بالعظماء دائماً يكون هناك شيء ما أكثر سمواً من أن ندركه بشكل كافٍ. قال تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) هذه الآية المباركة هي أوضح مايمكن أن نستعين به للاقتراب من

من حقيقة ذلك الشيء السامي الذي تولد منه الشخصيات الاستثنائية. خصوصاً أننا نتحدث عن ماعرفناه وما استلهمناه من واقع هذه الشخصية ومعايشتنا لها بالتالي فالمميزات الرئيسة لهذه الشخصية واضحة وهي العلم الواسع ، الصدق ،الإحسان ، البر، حسن الأخلاق، الجد، العزم ، الإصرار، القوة،حس المسؤولية ،الصبر عناوين العظمة مختلفة وأعتقد أن الأخيرة هي ذلك الشيء السامي الذي نبحث عنه ، لكننا مهما فعلنا لا نستطيع أن نقدم شرحا وافيا عن العظمة ، قد نحاول الاستعانة بمصطلحات أكثر "عرفانية" كالإيمان واللطف الإلهي، لكنها لن تكون بالنسبة لنا مختلفة عن العظمة، وسنواجه كل مرة المشكلة نفسها: لأن هذه الكلمات كلها ،لها حدود
معينة تنتهي عندها صلاحيات العقل ، وهنا يفسح الطريق لوسائل إدراك أرفع شأنا يعبر عنها بـ "القلب" و"الروح" في نهاية المطاف لأمثال الدكتور صالح القردعي كامل الحق في الاحتفاظ بهذه الأسرار، ولا أعتقد اننا مؤهلين لمعرفتها قبل أن نخطو تلك الخطى نفسها.
لنبقى إذن في الحدود المخصصة لنا من تلك المميزات لهذه الشخصية ، في الذاكرة الجماعية وماترتب عليها من تجليات وماتركته من أثر بالغ باختصار هذه الشخصية تكتب جزء مهم في هذه المرحلة من تعليمنا وما بعدها وهذا الأمر لايمكن تغافله ، وهذا الجزء يؤثر في تعزيز وإبراز هويتنا كأطباء في المستقبل، إن الدكتور صالح القردعي رصيد أساسي من المراجع الأخلاقية والقيَمية والإنسانية العظيمة كعالم معلم وأب روحي وقائد وقدوة وأسوة يحتذى بها ونهجاً وخطوات عملية نسير عليها.
في مطلع عامنا هذا حدثت الفاجعة الكبرى والمصاب الجلل الذي ارتجفت له قلوبنا واهتزت له خواطرنا وانفسنا وتصدعت منه رؤوسنا كان نبأ فقد معلمنا وجليلنا الدكتور صالح القردعي، لهول الخبر وصدمة الحدث اشتقت له للحظة ولم أستوعب مايقال ولم أحتمل التصديق حتى تأكد لي صدق الحادثة واستشهاد الدكتور فما كان مني إلا التصديق والإيمان والتسليم المطلق والرضى يقيناً كله خير، قال تعالى: (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) إنّ الحديث في الغياب الظاهري للدكتور يهدف إلى تجديد العهد.نريد أن نقف أمام هذا الرفات ونخاطب روحه الطاهرة ونقول له : ((إنّا على العهد الذي فارقناك عليه))، ويتلخّص هذا العهد في مواصلة طريقه ونهجه وبلوغ أهدافه.ونحن لا نرفع اسم الدكتور ونهجه

لنفخر به، أو لنزين به حديثنا فحسب، بل الأسمى والأهم من ذلك أنّ الدكتور قادنا وأنار لنا الدرب ، حدّد لنا أهدافاً عظيمة ،وبعث فينا روح الجد والعمل والمثابرة ،إن علينا أن نتزود من حضوره الوجداني لدينا ومما قد قدمه في واقعه العملي من إحسانه وصلاحه إن صالحنا وهب لنا نفحات روحية. معنوية حقيقية هي مايسمى الأثر الذي يخطّه الصالحون. كما هي تلك المفاهيم الّتي قدّمها أنبياء الله وأولياؤه والصالحون من عباده هي هدية للإنسانية، لا تزال رُغم مُضي آلاف السنين عليها تُعتبر من أسمى المفاهيم الإنسانية السائدة. قال تعالـــــى: (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ)

كان الدكتور صالح القردعي النموذج الراقي واللوحة المجسدة والمتكاملة للعلم والصدق والإحسان والأخلاق ،وكان نعمة من نعم الله التي أصبغها ومنَّ بها علينا .كان الدكتور ومن صميم روحه إنسانًا طالبًا للتحوّل وصانعاً للتحوّل أيضاً، لم يكن دوره مجرد دور معلم وأستاذ ومدرس، بل كان دور صادق مسؤول في ميدان العمل ودور قائد بالمعنى الحقيقي. مسارعاً ومهتماً وحريصاً صابراً ومحتسباً يعي ويدرك جيداً ويعرف مهمته وواجبه و مايقوم به حتى أنهى مهمته وأوفى بعهده من الله وانعتق من نقائصه بالتمام ووضع النقاط على الحروف (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) وسلمنا تلك المسؤولية واصطفاه الله واجتباه للخلود ونال شهادته لمستقبله الحقيقي والفعلي (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) ،وبقينا نحن لنكون الأثر الطيب لنفي،لنكمل المهمة الواسعة وهي مهمة الاستخلاف والتكليف الذي رسمه المولى عز وجل لنا ،ولنكون شهداء لمن سبقونا بحسن صنيعهم إلينا وصلاح عملهم .وما يجب علينا هو تقدير ورعاية تلك الجهود العظيمة التي قدمت إلينا ومسؤوليتنا عنها عظيمة جداً ، حيث لازلنا في هذا الميدان ، ميدان الإحسان والصلاح ونحمل هذه المسؤولية ،والشرف والفضل الكبيرين لنكون خير خلف لخير سلف لنكون خير أمة أخرجت للناس عاملين مخلصين و أوفياء صادقين . ويجب أن نحذر التهاون والتقصير والتفريط وأن نعي السنن الإلهية المترتبة على ذلك (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) رحل الدكتور صالح لكن روحه عبرت في أرواحنا ، وتنفسته خوافقنا ومكث على قلوبنا وعقولنا بنوره وفكره وعطره وعظيم أثره ، ولأنه أراد مرضاة الله تعالى واللحاق بركاب الصالحين في كل حركة قام بها، سيظل خالدا لأنه لامرسى لمن حرث دروب المحال والصعاب، سنكون الثمرة التي تواصل الخطوات القردعية زخماً حتى نحصد ما حصد وقد أدينا وبلغنا ونصحنا وأصلحنا معتمدين على الله سبحانه وتعالى مستعينين به ومتوكلين عليه وواثقين بصدق وعوده وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الجوانب التي تميزت بها شخصية الدكتور :

بقلم ا شهاب الدين أحمد علي النجحي

وطنية الدكتور :

لقد سطّر دكتورنا أقوى أمثلة الوطنية. فعلى الرغم من طول دراسته خارج الوطن لم يتغير نهجه اليمني واستمر محافظاً على أرقى سمات الهوية اليمنية حتى وافته المنية. حين ابتليت بلادنا بالحرب والعدوان، كان الدكتور يدين ويزأر من مصر غيرة على بلده رافضاً للعدوان والتدخل الخارجي في شؤون بلده دون أي اعتبار للحزبية والطائفية. وحين أنهى دكتورنا دراسته العليا وحصل فيها على الدرجات العلا تسابقت إليه عروض الدول الخليجية ليعمل مدرساً في جامعات تلك الدول ،وكانت مصر حينها تتصدى لتلك العروض لشدة تمسكها بدكتورنا وحرصها على بقائه فيها ليُعلِّم أبناءها من بحر علمه لأن كل الطلاب المصريين كانوا يشهدون لدكتورنا بالتفرد في مجال علمه. وفاجأ دكتورنا كل المتنافسين عليه حين اختار العودة إلى بلده لتضرب أمواج علمه فقط أهل بلده. لقد اختار دكتورنا العودة إلى بلده الذي لم يكن فيه أي إغراء مادي أو معنوي داهساً عروض الدول الأجنبية تحت قدميه. اختار دكتورنا مستقبلاً مجهولاً، فهو يعلم أن بلده الذي سيرجع إليه لن يحظى فيه بمكانته المادية أو المعنوية التي تليق به فالرواتب في بلاده منقطعة منذ عدة سنوات. وعلى الرغم من كل هذه التضحيات العظيمة التي قدمها دكتورنا، كان يتميز بأداء لايقارن، وعطاء غير محدود، وبذل لايقاس، وإخلاص مذهل. وقد كنا نتساءل حول كل هذه الحقوق التي يتنازل عنها وكل تلك التضحيات التي يقدمها دون اعتبار لعدم حصوله على الجزاء والشكر الذي يستحقه، ولم نجد سوا إجابة واحدة وهي أن دكتورنا كان يتمتع بوطنية تفوق وصف الواصفين. أفنى الدكتور حياته متفضلاً على هذا البلد الذي لم يعطه حقه من الإجلال والتقدير .

الدكتور صالح داخل قاعة المحاضرات

عرفنا الدكتور منذ بداية مشوارنا في كلية الطب، ومنذ أول محاضرة له لاحظنا الفرق بين دراسة الثانوية والجامعة والفرق بين بقية الكليات وكلية الطب والفرق بين بقية الطلاب وطالب الطب وعرفنا حينها الحد بين الجد واللعب.عرفنا منه أن مسؤولية طالب الطب أكبر بكثير مما كنا نتوقع من خلال كلمته الترحيبية لنا في أول محاضرة وأن الطريق لن يكون مفروشا بالورود وأن كل ما كان ضروريا في حياتنا سيصبح شيئا إضافيا للمذاكرة وأن المسير سيكون مراقبا بكل حزم من قبل من سيدرسنا ويعلمنا، وأن الدقة في كل شيء في حياتنا أصبحت ضرورية، وأن العقول يجب أن تكون صافية نقية حتى تتمكن من العلم الذي أمامها. كلمته تلك هي التي حددت نهجنا وكانت هي الدليل لنا حين كنا نتخبط في ظلمات الطب.بعد أداء كلمته الترحيبية بدأ أول محاضراته في مقدمة علم التشريح وإذا بي أدرك أني بين يدي عالم جليل حين كنت أراه يشرح بذلك التمكن. بعد انتهائنا من دراسة المقدمة بدأ يدرسنا الأطراف العلوية وهناك رأينا العالم الحقيقي الذي يتمتع ببحر علم زاخر لا تستطيع العقول استيعاب كثافته.كان يتابعنا بعد كل محاضرة ليقيم مستوانا وكان يسأل الطالب حول ما سبق دراسته، ولم يكن يقبل منا إلا الإجابات المثالية ودائما ما يكرر قوله يجب عليك أن تكون أكثر دقة في اجابتك"YOU MUST BE MORE SPECIFIC"

ومن هناك أدركنا وجوب الإتقان في دراستنا مهما كان المنهج كثيفا .كان لابد من تعلم السباحة حتى لا أغرق في بحر علمه وذلك من خلال، الاطلاع على أكثر من مرجع،تطوير أساليب المذاكرة والاستنتاج، الحرص على كل معلومة أقرؤها أو أسمعها منه.

كان لابد من أن نحضر المواضيع قبل أن يشرحها لنا، حتى لا تعجز عقولنا عن استيعاب كثافة علمه الذي كان يلقيه علينا في المحاضرة. كنا نلتهم المراجع المختلفة بكل طمأنينة ،فمن سيختبرنا عالم قد غاص في بحر تخصصه بكل جدارة، فلم يعد هناك قلق من أن إجابتنا لن تقبل لأنه لا يعلمها أو لأنها جاءت من مرجع لم يطلع عليه . وقد كّنا نرجع إليه في المسائل التي اختلفت فيها المراجع ليرشدنا إلى المعلومة الأصح في أي وقت ،سواء في الكلية أو على مواقع التواصل، وكان يجيبك دون تأخير وما ذاك إلا لشدة تواضعه. كنت تسأله أي سؤال يخطر في بالك وفي أي وقت وفي أي مكان دون أن تخشى من أنه لن يستطيع إجابتك وتكون بذلك قد وضعته في موقف محرج.هذا وقد كان الدكتور حريصا على ألا ينجح عنده إلا من كان يستحق فعلا أن يكون طبيباً. فقد كان يقرر أفضل المراجع وكان يجبرك على أن تطلع على أكثر من مرجع لتحقق درجة الامتياز ، فغدا بذلك هو المعيار الوحيد في كليتنا الذي يقيم الطالب بأدق ما يمكن ،وهذا ما جعل الطلاب يستميتون في مذاكرة مادته بشكل أكبر من كل المواد، فهو المعيار. معياره كان قائماً على العلم الذي حازه الطالب أثناء إبحاره في المراجع وليس على عدد بنوك الأسئلة التي تسوق فيها الطالب، وبهذا كان كل طالب يقيم مستواه من خلال درجته التي حصل عليها في مادة التشريح.

لقد كان الدكتور يؤمن أن لهذا الطالب قدرات عظيمة وهبه الله إياها وأنه قادر على تجاوز كل الصعوبات التي سيفرضها عليه وأن تلك الصعوبات ستصنع من هذا الطالب طبيبا لا تعجزه الأيام مهما كانت التعقيدات. وما كان كل هذا منه إلا لأنه يحترم الطالب ويعلم أن للطالب هذا مكانة عظيمة فقد قال الله تعالى:(ولقد كرمنا بني آدم)، وقد سعى الدكتور لاستخراج التكريم الإلهي الذي وهبه الله لهذا الطالب ولم يترك هذا التكريم مدفونا تحت كسل الطالب وتهاونه وتقصيره. لم ينظر لطالب الطب على أنه عاجز وأنه لن يستطيع أن يتأقلم مع كثافة المعلومات وكثرة المراجع ولم يكن يختار المراجع الرديئة التي شاخت ولم تعد تستطيع العطاء، أو تلك التي لم تعد تعي ما تقول، بحجة أنه سهل للطلاب، أو لأن هذا ما وجدنا عليه آباءنا الأولين، بل كان يحرص أن يكون تعب الطالب وسهره فوق المراجع مصحوباً بأكبر قدر من الفائدة وذلك من أحدث وأوسع المراجع.ولم يكن يشرح مادته بشكل جامد دون ربطها ببقية العلوم، فتراه يقفز تارة إلى علم الأنسجة وتارة إلى علم وظائف الأعضاء وكذلك الكيمياء الحيوية، وله قفزات كثيرة إلى علم الجراحة، وكان كثيراً ما يدقق في الأخطاء الجراحية التي قد يقع فيها الجراحون في تلك المنطقة التي يشرحها، وأحيانا عن طريقة الوصول أثناء العمليات الجراحية (surgical approach). كان يحرص على تعليمنا كل هذا وكأنه يرى أننا سنخرج من تحت يديه مباشرة لإجراء العمليات الجراحية وفي حال حدث خطأ سيكون مسؤولا عنه أمام الله. ففي أول محاضرة له في علم الأجنة شرح لنا علاقة الحالب بالشريان الرحمي وأن الحالب سيكون معرضا للأخطاء الجراحية هنا، لم ننس هذه المعلومة منذ أول محاضرة في علم الأجنة في مستوى أول لأن كلام العظماء يستحي الدماغ من نسيانه. ولن أنسى شرحه حول كثير من الشرايين التي قد تكون مصدراً للنزيف أثناء إجراء العمليات الجراحية في كل منطقة من الجسم درسنا إياها. ولن أنسى حين شرح لنا أنه أثناء عملية استئصال الطحال قد يحصل خطأ يؤدي إلى تدمير جزر لانجرهانز في ذيل البنكرياس حيث يوجد هناك أعلى نسبة من هذه الجزر(قفزة إلى علم الأنسجة)

وفي حال تدمرت هذه الجزر سيقل إفراز هرمون الأنسولين (قفزة إلى علم وظائف الأعضاء) وبعدها سيعاني المريض من داء السكري نظرا لاختلال عمليات الأيض(قفزة إلى علم الكيمياء الحيوية).

و أمثلة أخرى كثيرة على قفزاته لو كتبتها لن أنتهي.وبهذا كان يستحق أن يرتقي لمترتبة تدريس طالب الطب بكل جدارة. وفي يوم من الأيام جلست مع أحد الطلاب الذين تخرجوا وبدؤوا بدراسة الجراحة ،ثم تحدثنا عن العصب الحنجري الرجعي (recurrent laryngeal nerve) ، فحدثته بكل ما تعلمته من دكتوري الجليل صالح القردعي في سنة أولى عن مسار هذا العصب وعن التراكيب المحيطة به وكان الخريج يبتسم ويقول هذا الذي ندرسه اليوم في البورد ،وأنتم قد انتهيتم منه حين كنتم في سنة أولى ،ثم واصلت حديثي وأخبرته عن سبب نزول العصب الحنجري الرجعي الأيسر إلى منطقة الصدر ،ثم بعد ذلك رجوعه الى الرقبة مستنداً على معلوماتي التي شرحها لنا الدكتور في سنة أولى حول نمو هذا العصب في المراحل الجنينية ،فانبهر هذا الخريج وقال لي: الصراحة أن تدريسكم قد أصبح قوياً بشكل كبير بما أنكم قد وصلتم لكل هذه المعلومات. ولم تكن هذه إلا ثمرة واحدة من ثمار جهود القردعي.

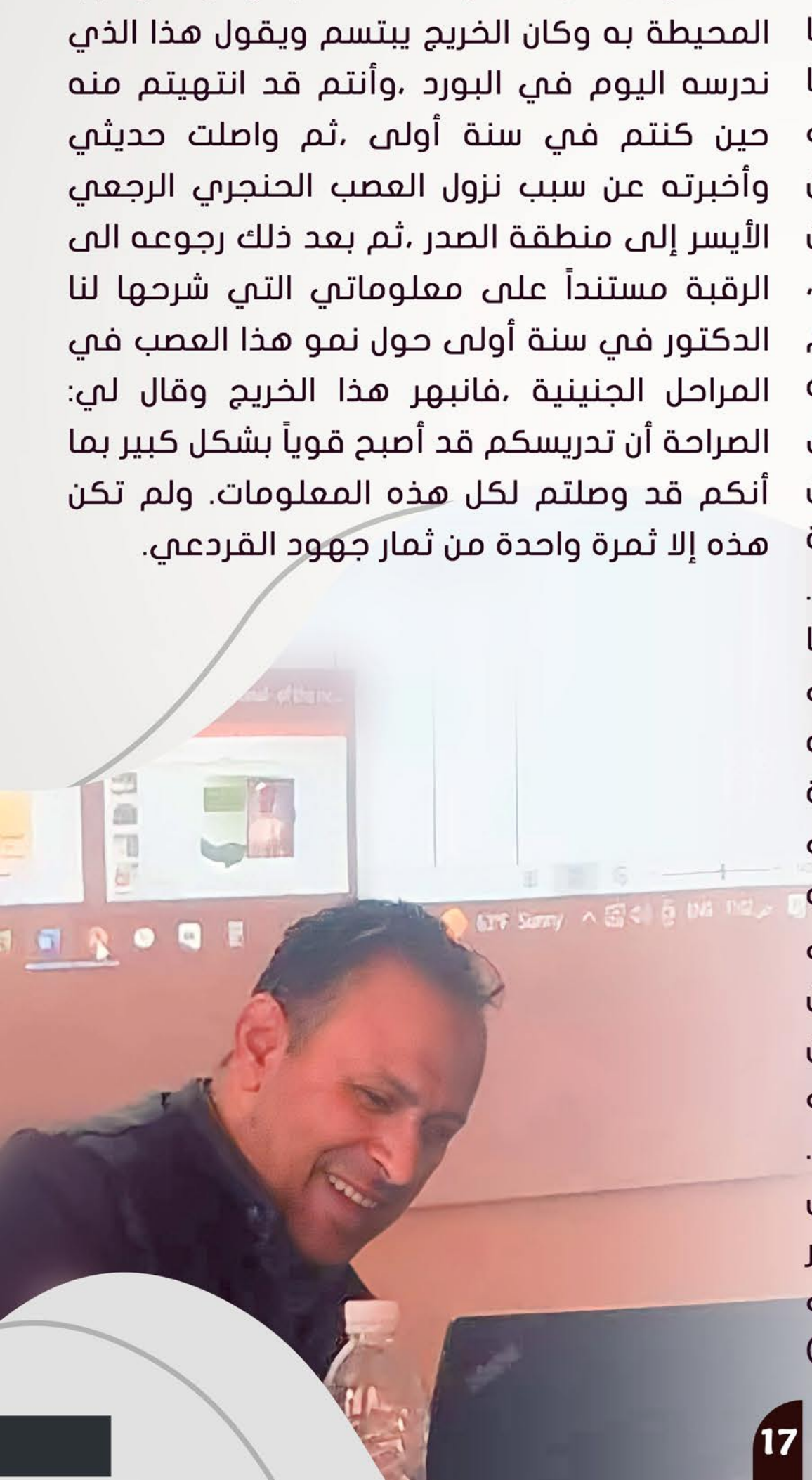

حـــزم الدكتور ..

كان الدكتور مثالاً مشهوراً بالحزم العادل وهذا ما عرفه عنه الجميع في كل الكليات والتخصصات .كان حزمه متمحوراً حول كل ما ينفع الطالب ،فقد أعان الطالب على التغلب على الكسل والاستهتار والتهاون والتأجيل وأعان الطالب على استعمال قدراته التي كان يجهلها. وما تميز به الدكتور أنه كان يفرض حزمه في كل الجامعات عامة أو خاصة دون أي اعتبار لأي شخص وما ذاك إلا لأن مطالبه كلها كانت تصب في مصلحة الطالب.كان بحزمه يسعى فقط لجعل هذا الطالب حريصاً على العلم والمعرفة وحب الاطلاع، وكان أهم جانب في حزم الدكتور يركز على الأخلاق، فلم تكن ترى أشد غلظته إلا حين يعلم أن هناك طالبا ارتكب خطأ يمس بأخلاق طالب الطب.لقد كان حازماً وهو نفسه أول الملتزمين فهو لم يتأخر يوماً عن أي محاضرة، ولم يجعلنا ننتظره يوما دون أن يأتي، فكان يخبر المندوب أنه لن يحضر دون أن يكلف المندوب حتى أن يتابعه أو أن يتصل به.. بل إنه كان أحيانا يتصل بالمندوب وتلفون المندوب مغلق فيتصل بأي طالب آخر ليخبره أنه يعتذر عن الحضور. فقد كان يحرص ألا يكون سبباً في ضياع وقتنا. هذا الأسلوب هو ما جعلنا نحبه ونحترم كل ما يقوم به ونسعى لأن نقتدي به. فقط بهذا الأسلوب الراقي استطاع أن يغير سلوكياتنا، واستطاع أن يقوم نهجنا. هذا الأسلوب جعل كل انتقاداته لنا مقبولة على الفور دون نقاش.بهذا الأسلوب كنا نستحي أن نرتكب أي مخالفة أو أن نهمل أدنى إهمال. بهذا الأسلوب احتل مكانة في قلوبنا لا تقل عن مكانة آبائنا .لم يكن كما يعتقده الكثيرون متجبراً أو غليظاً أو أنه بالشدة والقسوة حقق ما حققه من نجاح في تهذيب الطلاب وصناعتهم بشكل يجلو عن النظير من حيث الاجتهاد والحرص على العلم ،بل كان يضع كل شيء في موضعه فللشدة مواضعها وللاحترام مواضعه ولكل شيء موضعه.

تواضع الدكتور ..

كان الدكتور مثالاً كبيراً في التواضع فلم يكن يجعل شهاداته العليا ودرجاته العلا حاجزًا بينه وبين طلابه، بل كان هو أقرب شخص إلينا في كليتنا وكان أكثر شخص يسمع شكوى وهموم الطلاب وأكثر شخص يتفاعل معها وينفع الطالب.

ففي أحد الأيام بعد انتهاء المحاضرة وبينما كان الدكتور خارجاً من القاعة ناداه أحد الطلاب كانت رجله مكسورة، فرجع الدكتور إلى هذا الطالب وانحنى ليسمع سؤال هذا الطالب، ثم أجاب على سؤاله بابتسامة توحي بالعطف على ذلك الطالب وبعد ذلك واصل مسيره إلى خارج القاعة.

وحين ذهبنا لتعزية الدكتور بعد موت والدته، تفاجأنا أن الدكتور قام بجلالة قدره وبدأ يمر علينا وينحني أمام كل واحد منا ليسلمه القات (ما هو متعارف به من إكرام الضيف) قام يوزعه علينا هو بنفسه (ونحن لسنا سوى طلابه) الموقف كان فضيعاً وكان حياؤنا أكبر من أن يوصف، كنت أتمنى لو أستطيع الهروب قبل وصول الدكتور إليّ من شدة الحياء. كان يتجاهل عظمته ومكانته العلمية تماماً، فقد كان هو الوحيد في الجمهورية اليمنية الذي يحمل تلك الدرجة العلمية العالية ومع هذا كان الأكثر تواضعا.

معاملة الدكتور لطلابه:

هنا تختنق الأقلام بحبرها لعجزها عن الوصف، لأنها لم تكن معاملة دكتور لطلابه بل معاملة أب لأبنائه تماماً.لقد كان أسلوبه شاملاً للحزم والرحمة، والشدة والعقلانية،والحرص على كل ماينفع الطالب، والغلظة أمام المنكرات والتشجيع والتحفيز لكل مبدع. هذا كان أسلوبه العام ولكن معاملته للطلاب لم تكن قائمة على المساواة المفرطة التي يظلم بها المبرّزون بل كان يعطي كل ذي حق حقه فتراه يضع المجتهدين والمتفوقين فوق هامات السحب، كان يفرح بتفوق الطلاب كما يفرح الأب بأبنائه ويتحسر على تقصير الطلاب كالأب أيضاً فتراه يصدر تلك التناهيد الحارة حين يرى طالبا يتعثر حين يسأله. كان يتابعنا في كل محاضراته، فيشجع المبدعين ويعرض عن المهملين .كان يربي كل طلابه ويقوم سلوكهم ويصحح الأخطاء في نهجهم ويغرس أسمى القيم في نفوسهم ويحارب كل سوء في أخلاقهم. كان يتعامل معنا بالحزم تارة وبالعطف أخرى. وكان يسعى ليلطف الأجواء بفكاهته. هو كان الراعي لتربية الدفع التي درسها وتصحيح مسارها. كان الدكتور هو المنبع الغزير لتشجيع الطلاب وتحفيزهم، وكانت ابتسامة فخره بالمجتهد تنسي ذلك الطالب عناء السهر وإنهاك النظر وغربته عن الأهل والأصدقاء. كنا نضحي بكل علاقاتنا لكي ننال اهتمامه بنا ولكي يصدّرنا في قائمة المجتهدين عنده.

أواخر حياة الدكتور ...

وبينما كنا نستعذب مرارة علوم الطب، إذا بنا نسمع أن صنعاء قد حشدت جامعاتها وكلياتها وعزمت أن تقاسمنا فخرنا، عزمت أن ترتوي من المجد الذي كان خاصا بنا، حين علمنا أنهم يتفانون لكي ينتزعوا منا أفضل محاضراتنا وتقليص عدد تلك المحاضرات إلى محاضرة واحدة في الأسبوع، وفرضت طلابها شركاء لنا في بحر علمنا الذي اصطفانا الله به من بين كل محافظات الجمهورية.

وقد كان استياؤنا من تطفل صنعاء مصحوبًا برفض واستغراب وحيرة متسائلين لماذا وافق الدكتور على عروض صنعاء. فالدكتور حينما وصل اليمن طمحت به كل محافظات الجمهورية ،فعدن تقول أنا من درسته البكالوريوس ولي الحق فيه،

وصنعاء تقول أنا العاصمة أنا أحق به وتعز تقول أنا العاصمة الثقافية وأنا الأحق بعظيم عصره ،وكان موقف ذمار حينها ضعيفا جداً فهي ليس لها من هذا شيء ،فحدث مالم يتوقعه أحد حيث اختار الدكتور أن يشرف ذمار ويرفع قدرها بأن يكون من نصيبها بدافع الإخلاص والوفاء.

وظللنا على هذا الحال من رفض الوضع ،ببراكين تغلي في قلوبنا نحاول تهدئتها ،وقد كان هذا بالتزامن مع الزلازل التي ضربت تركيا وسوريا.

فاجعة موت الدكتور...

وبينما كان من المتوقع أن يضرب زلزال ما بعض الأراضي اليمنية كما كان يقال، حدث زلزال ضرب الجمهورية اليمنية كاملة وبشكل قاسٍ. لكنه كان زلزال من نوع آخر، ذلك الزلزال لم يحدث في طبقات القشرة الأرضية بل حدث في طبقات قلوبنا الثلاث متسببا في تدمير خلاياه الطلائية تليها العضلية ثم الطلائية المغطية للنسيج الضام ما أسفر عن خلق ثقب في القلب والذي من خلاله بكى القلب الدم ومازلنا حتى الآن غير قادرين على ترميم ذلك الثقب. ذلك الزلزال لم يدمر كليتنا ولكن سلبها مجداً انتظرته فترة طويلة، لم يقتلنا ذلك الزلزال ولكنه قتل الطموح والمعنويات وروح الإبداع والتفوق فغدونا من بعده بلا هوية.

ذلك الزلزال وقف أمامه مقياس ريختر عاجزاً عن قياس قوته. ذلك الزلزال حدث يوم السبت الموافق 11/2/2023 حيث وصلت موجاته إلى أسماعنا صباحاً، حيث سمعنا خبراً عجز العقل عن تصديقه حين قيل لنا أن دكتورنا قد تعرض لحادث مروري ترقى به شهيداً إلى ربه ذي الجود والكرم الرحمن الرحيم وهو في طريقه إلى صنعاء لإلقاء المحاضرات في جامعاتها المختلفة. بعد تلك اللحظات، تغيرت حياتنا وانتهت طموحاتنا وتبددت أحلامنا. ولكن كنا ننكر كل ما نرى وكل ما نسمع ،وكأننا دخلنا في غيبوبة ،فقد أخذنا الدكتور في موكبه الجنائزي ونحن نكذّب كل ما يحدث ،

صلينا على جنازة الدكتور ،ثم أخذناه إلى المقبرة لدفنه ،ودفنّاه بأيدينا وكأننا نمثل وكأن الأمر سيتغير .

عدنا إلى منازلنا بعد دفنه ونحن ننتظر متى سنستيقظ من هذا الكابوس الذي أذهب عقولنا وسلبنا توازننا.

هل حقاً دفنّا الأب الذي تبنّانا في الكلية منذ أول يوم لنا فيها، ذلك الذي ترجم لنا المعنى الحقيقي لكلمة الطبيب في قواميس المسئولية أمام الله والناس، ذلك الذي أنار طريقنا حين كنا نتخبط في ظلمات عالم الطب الغريب، ذلك الذي لم نتعامل في الكلية مع غيره، ذلك الذي لم يقاسمنا همومنا غيره، ذلك الذي حرص علينا فأحكم تأسيسنا وشد بنياننا وحارب سلبياتنا وشجع إيجابياتنا، ذلك الذي لم يكن يفرح بتفوقنا غيره، وشجعنا أكثر من غيره ولم يكن يتابعنا سواه.

استيعاب هذه المصيبة أمر صعبٌ جداً، فكيف تريدون مني استيعاب أن الذي علمنّي فنّ الاستيعاب بات جسده اليوم تحت التراب.

كيف سأستوعب أنّ آلية النعاس التي شرحها لنا الدكتور في موضوع الجهاز المنشط الشبكي (reticular activating system) هي نفسها تلك الآلية التي تسببت في موته.

كيف سأستوعب أن الغصة التي أمر بها سببها حزني على الدكتور الذي شرح لي آلية حدوث تلك الغصة نظرا لحدوث اضطرابات في الجهاز العصبي الذاتي.

كيف سأستوعب أن الإجراءات التي علمني الدكتور اتباعها أثناء التأكد من موت جذع الدماغ هي نفسها التي تم اتباعها أثناء موته.

لقد كنا ننتظر متى ينتهي مستوى ثاني حتى نبدأ معه صداقة حقيقية بين أب وأبنائه ليستمر إرشاده لنا، ليستمر تشجيعه لنا، لأننا لم نكن نستطيع أن نظهر له مشاعرنا المليئة بالحب مادام يدرسنا حتى لا يساء فهم مشاعرنا لأنه لازالت لدينا مصلحة عنده.

كنا ننتظر انتهاء مستوى ثاني حتى نتمكن من رد أدنى شيء من فضله علينا، ونظهر له عرفاننا، فهو الذي أسسنا وبنانا، هو الذي جعل طموحاتنا وتطلعاتنا عالاالية بشكل يجلو عين النظير، وهو كان الراعي الرسمي لتفرد هذه الدفع التي رباها عن غيرها.

يا أيتها النفس المطمئنة
ارجعي إلى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
ضريح الشهيد الدكتور
صالح ناصر صالح القردعي
ابن المرحومة/صفيه احمد علي مشي
رحمه الله تعالى واسكنه فسيح جناته
توفي يوم السبت

أحوالنا بعد موت الدكتور ..

بعد موت الدكتور ذقنا مرارة فقد وخسارة العلماء،
فهذه أول مرة أدرك معنى أن الموت مصيبة وأدركت لماذا أطلق الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ذلك العام بعام الحزن وهو الذي حاز أكبر قدر من الإيمان بالقضاء والقدر والرضا بحكم الله.
ترسخ في ذهني أيضا شعور الصحابة رضي الله عنهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.
لأول مرة أحس بمعنى الفقد للميت، لأول مرة يزداد حزني على أحدهم كلما مرت الأيام لأننا لم نجد من يسد الفجوة الذي خلفها موت الدكتور، لم نجد أحدا بتلك التطلعات وتلك الخصال وتلك التوجهات التي تفرد بها دكتورنا القردعي، فمع مرور الأيام كانت تزداد حاجتنا له ولكن لم نعد نجده وهذا ما جعل حزننا متناميا مع مرور الوقت.
أدركت أن الحياة لن تتوقف بعد موت أحدهم غير أنها لن تعود بالجمال التي كانت عليه من قبل غير أنك مجبر على تقبلها كيفما كانت ومهما بلغت خسارتك ويجب عليك المواصلة حتى ولو فقدت الرغبة ،حتى ولو كنت حابسا للدمعة فقد فقدنا بعده حلاوة درب العلم المرير.
كانت ذكرياته تؤرقنا وتشتت عقولنا وتعيق مذاكرتنا، فهجرنا مادته من بعده لأنها كانت أكبر مصدر لذكرياته، وفررنا منها إلى بقية المواد ،ولكن للأسف كانت ذكرياته كثيرة في كل المواد فهو لم يكن يكتفي بشرح مادته بل إنه كان يشرح مواضيع كثيرة في بقية المواد فكنا نراه أمامنا أينما هربنا.

الجميع عاجز عن استيعاب هذا الأمر الجلل ، كانوا يحاولون أن يدعوا له بالرحمة والمغفرة ،ولكن ألسنتهم كانت تأبى ،فتسمع أحدهم يقول (الله يوفقه)، ومنهم من يقول (الله يختار له ما فيه الخير)، والبعض يقول (الله يفتح عليه) ،وآخر يقول (الله يطول في عمره)، ثم بعد ذلك يتلعثمون ويحكمون السيطرة على ألسنتهم بإجبارها على قول الله يرحمه ويرضى عنه.
وترى في وجوه الجميع ندامة مصدرها لو أنا تسامحنا منه قبل موته ،لأن جميعنا أخطأ في حقه ومن لم يخطئ فقد قصر في حقه ،فنحن لم نعطه قدر العالم الجليل كما كان يستحق.
فقد أخبرنا قبل موته أن العلماء لا يجدون مكانتهم التي تليق بهم في هذا البلد.

ختامـــاً ..

اطمئن يا والدي ،أنت كافحت طيلة عمرك وآن لك أن تنام بسلام .هذا السلام مصدره أنك أخلصت بشكل فريد ،مصدره أنك حرصت على كل الطلاب تماماً كحرص آبائنا بل تابعتنا أكثر من آبائنا ،مصدره أنك أديت رسالتك في عملك بتفان لم يعد ملموسا في هذا الزمان دون أي اعتبار لما سيقال عنك ،فقد ظلمك الكثيرون لأنهم لم يعرفوك حق المعرفة والسبب في ذلك أنك لم تكن تلتفت إلى تزيين صورتك أمام أحد، ولم تكن تهتم بأن يعرف أحد مدى حرصك على إتقان عملك .

يا والدي بكاك من عرفك ومن لم يعرفك ،لأنك أحدثت ،لأنك طورت ،لأنك رممت، لأنك أسست وبنيت ،لأنك هذبت وربيت ، لأنك أخلصت وتفانيت في كل مجال تسلمته، وستبقى تلك المجالات شاهدة أنك أفضل من تولاها.

يا والدي بصماتك أنت هي التي ستبقى خالدة حتى قيام الساعة والجميع يعلم ،فكل من عرفك تعلم من حنكتك وخبرتك ،وقد حققت إنجازات كان الجميع يراها مستحيلة، وكان الكثير يتعارضون معك فيما تفعله، وكنت تتلقى انتقادات مستمرة ، وكان الأراذل يتطاولون عليك ويسعون لتشويه سمعتك ،ولكن بإيمانك وإخلاصك وصدقك حققت ما استبعده الكثيرون .

يا والدي أنت بالغت في اهتمامك بنا وقدمت أكثر بكثير مما أنت مكلف به ،فلم يكن مطلوبا منك أن تتنهد بحرقة حين كنت ترى تقصيرنا، ولم يكن مطلوباً منك متابعتنا في كل محاضراتك لتطمئن أننا مازلنا نمشي على الطريق الذي رسمته، ولم يكن مطلوباً منك أن تفرح بتفوقنا، ولم يكن مطلوبا منك أن تستحي منا ،ولم يكن مطلوبا منك أن تضيع وقتك في المشرحة معنا لعدم توفر المعيدين، ولن أنتهي من سرد تفضلك علينا ولو ألفت في ذلك كتاباً.

وكل هذا يا والدي لن يذهب هباء، فأول مكافأة كافأك الله بها هي أنه اصطفاك شهيداً وماذا هناك أعظم من الشهادة فأنت حي عند ربك ترزق ، فالأرض لم تكن تستحقك لأن أمثالك لم يعد هذا زمانهم .

يا والدي فلتقر عينك، فالله الذي لم يخفَ عليه إخلاصك طيلة حياتك وفي كل ساعاتك ،حاشاه أن يترك أولادك فكما سخرك لنا واصطفانا بك ، سيسخر لهم ويهيئ لهم من أمرهم رشداً، وسيكونون خير خلف لخير سلف يا أسدُ خلف الأشبال.

أخلصت وصدقت، فأحبك الله، فأصبح حبك محملاً في كريات دمنا الحمراء توصله إلى كل خلية في جسمنا، فالآن كل خلية في جسمنا تبكيك، بل إنّ كل عضية في خلايا جسمنا تبكيك، بل إنّ البروتينات التي تكون تلك العضيات تبكيك، بل إن العناصر الكيميائية التي كونت تلك البروتينات تبكيك، بل إنّ الالكترونات التي تدور حول انوية تلك العناصر تبكيك (هذا التسلسل في تركيب جسم الكائن الحي شرحه لنا دكتورنا في أول محاضرة).

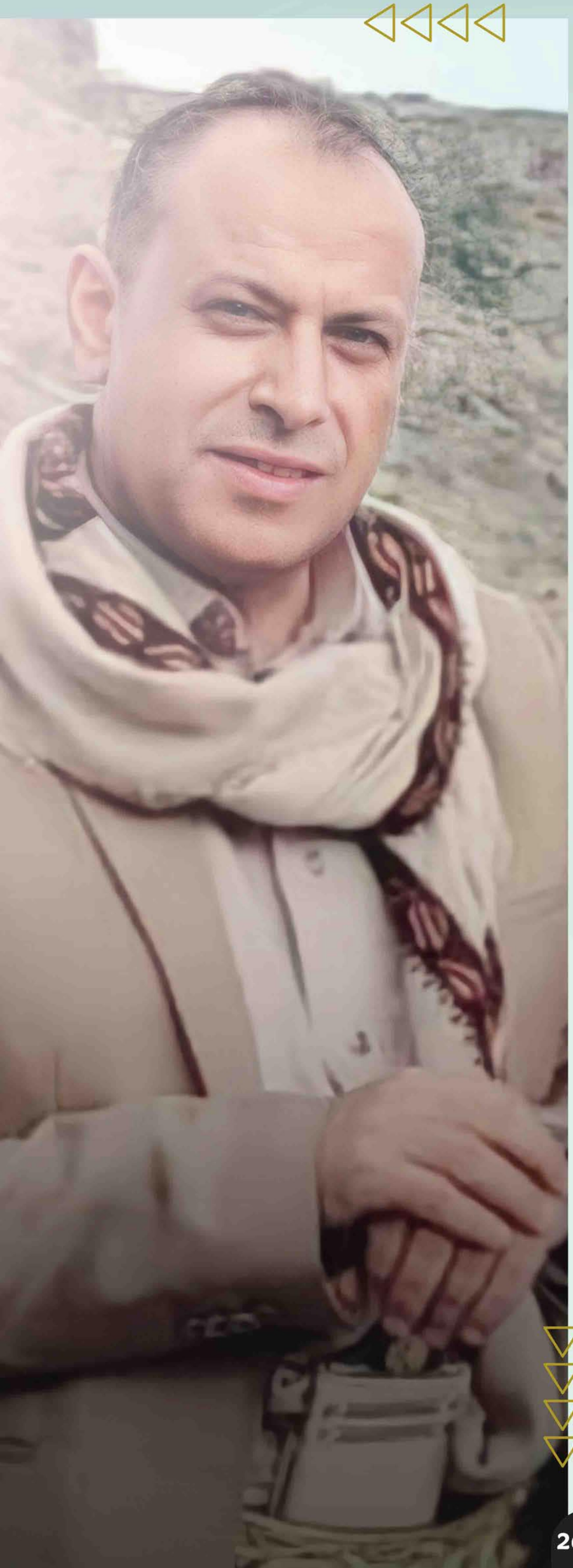

إحسانك إلينا وحرصك علينا وتفانيك من أجلنا وغير ذلك من الصفات التي تفردت بها هي ما يعذبنا من بعدك وهي السبب في قهرنا وحزننا عليك.
بعد موتك عرفنا لماذا يستعجل الموت الأشخاص الصالحين وكانت الإجابة هي إنهم نجحوا في الامتحان ولم يعد هناك داع لبقائهم هنا في الدنيا. فنحن لم ننس قولك المتكرر (عشان يرتاح ضميري).

يا والدي كل شيء تغير بعد موتك ،فحين كنت حياً كنا نخاف من النسيان الذي سيعيقنا إن سألتنا ،ولكن الآن بتنا نتمنى أن ننسى ذكرياتنا معك التي تحرق قلوبنا وتفتت أكبادنا وتذهب بعقولنا ،ولكن لا نستطيع.
كتب الله لنا المواصلة من بعدك أيتاما في طريق العلم ،ونسأله عوننا على ذلك.
والله إنّك حيّ في قلوبنا وإن ذكراك لا تفارقنا بتاتاً ،فذاكرتنا مليئة بالذكريات معك ،بتلك الصعوبات والمستحيلات التي أجبرتنا على التغلب عليها بكل جلادة ثم بعد ذلك تفتخر بنا بتلك الابتسامة وبتلك الكلمات التي اشتقنا لسماعها، خضنا وأنت رحلة طويلة جداً في جسم الانسان ولك في كل تركيب ذكرى حسنة، كثير من الكلمات التي نقرؤها أخذنا منك ترجمتها فيكف سننساك ولك كل هذه البصمات .
والله إنّ ابتسامتك لا تفارقنا أبدا وكأنك معنا وبيننا ،ولم نستطع حتى الآن تصديق أنك أصبحت ميتاً ولا زلنا نتطلع أن ينتهي هذا الكابوس .
نعدك يا والدي بأننا لن نسمح لحزننا عليك وشوقنا لك أن يعيقا عملية تعلمنا، بل سنستثمر تلك النيران التي تحرق فؤادنا قهراً عليك وسنحول طاقتها الحرارية إلى طاقة علمية كما رسمت أنت.
ونعدك أننا لن نرضى بنهج غير نهجك الذي رسمته لنا مهما كانت المتغيرات لعلمنا أنك رسمت النهج الأفضل والأمثل.
نم بسلام يا والدي، أنت قد أديت رسالتك في الحياة بكل ما أوتيت من قوة، واطمئن أن نهجك الذي رسمته لن يمحوه الزمن.
لن نحيد عن نهجك ولن تتلاشى طموحاتنا من بعدك ولن نتنازل عن الأحلام التي رسمتها أنت لنا ،أنت أعددتنا لتحقيق المستحيلات وقريباً تركع أمامنا المستحيلات والسبب أنّ الله اختصنا بتربية قردعية عالية المستوى .
و كل ما تعلمناه من أساليبك وخبرتك وتعاملك معنا لن ننساه أبدًا وسنطبقه في السنوات القادمة مع طلابنا (إن كتب الله لنا البقاء)، لكي ننشأهم نشأة قردعية ولنصنع منهم هامات يعجز التاريخ عن وصفها لأنهم سيستدلون في طريقهم بخارطة رسمها القردعي فقط في أقل من 3 أعوام. رحمك الله يامن لن ننساه حتى نلقاه.

انتظرونا في الأعداد
القادمة من مجلتنا ...